تهجير السلفيين جريمة ضد الإنسانية ومؤشر خطير لم يسبق له مثيل في تاريخ اليمن

الشيخ أحمد المعلم نائب رئيس هيئة علماء اليمن ورئيس مجلس أهل السنة والجماعة في حضرموت لـ « مأرب برس »:

الثروة والعدوى وغياب الدولة وراء الانفلات الأمني في حضرموت

خاطب الرئيس هادي بقوله: هل ترضى أن تلقى مصير مبارك أو بن علي أو القذافي وكلهم كانوا موضع رضا الشرق والغرب؟!

خاطب الشيخ أحمد بن حسن المعلم نائب رئيس هيئة علماء اليمن ورئيس مجلس أهل السنة والجماعة في حضرموت الرئيس هادي بقوله: هل ترضى أن تلقى مصير مبارك أو بن علي أو القذافي وكلهم كانوا موضع رضا الشرق والغرب؟!

وأضاف المعلم في حوار خاص مع مأرب برس مخاطبًا هادي أيضًا: لك ضمير وإن شاء الله لن يموت، فاعمل على إيقاظه وتعامل مع القضايا بيقظة هذا الضمير ومراقبة رب العالمين واستشعار المسؤولية والقسم الذي أقسمت.. وأكد أن أجهزة الجيش والإعلام وبعض المناصب السياسية والأمنية والعسكرية، كل هؤلاء يعوقون تعويقاً كبيراً عن مواجهة الحوثيين وإيقافهم عند حدهم.

حاوره/قائد الحسام *

أجهزة الاستخبارات تصنع في كثير من البلدان فرق موت تحت اسم القاعدة، أما القاعدة فهي صاحبة فكر

• أصدر مجلس أهل السنة والجماعة بحضرموت بياناً حول وثيقة ابن عمر فإلى ماذا خلص هذا البيان وما وجه التباين بينه وبين بيان هيئة علماء اليمن؟

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، خلص هذا البيان إلى رفض كل ما يمس تحكيم الشريعة الإسلامية ورفض الوصاية الأجنبية على اليمن وأما ما يتعلق بقضية شكل الدولة فقد جعله البيان من الأمور التي ليست بتلك الخطورة التي تخشاها هيئة العلماء.

كذلك أمر آخر تعرض له بيان هيئة علماء اليمن وهو مسألة أن يكون الإشراف أو تكون عقود الاتفاقات مع الشركات النفطية التي تعمل في الولايات أو في الأقاليم رأت الهيئة أن تكون في المركز أو في نظر الحكومة المركزية طبعًا في نظرهم أن هذا ضمان لعدم التلاعب أو عدم استغلال الدول الأجنبية للأقاليم والولايات لتمرير مطامعها أو في التلويح أو استعمال القوة ضد تلك الأقاليم هكذا جاء بيان هيئة علماء اليمن وهذا أثار استياءً واسعاً لدى أبناء الجنوب وأبناء حضرموت بشكل خاص ذلك بأن العقود الماضية أو المعمول بها الآن والتي أبرمت في صنعاء أبرمها المتنفذون أو كبار المسؤولين بطريقة تجلب مصالح شخصية لهم وحولوا هذه القطاعات النفطية وكأنها ملكية شخصية لهم وجعلوا أنفسهم هم الذين يقومون عن الأمة فيها.

هذه الشركة تتعاقد مع فلان من المتنفذين وله مقابل ذلك مبالغ كبيرة وهذا ينشئ شركة بمسمى معين تعمل في هذا القطاع لحسابه وبالتالي فإن قسطاً كبيراً من عائدات النفط وخدمات الشركات تذهب إلى جيوب حفنة من المتنفذين.

فالمتنفذ هو المتنفذ ونحن نحارب هذا التنفذ والكسب غير المشروع والحمد لله لقي هذا التصرف ترحيباً واسعاً على المستويات كلها من حضرموت وغير حضرموت ممن اطلعوا على البيان.

• قلتم في بيان مجلس علماء أهل السنة والجماعة إن القضية الجنوبية أوسع من أن تكون قضية مظالم وحقوق هل ممكن توجز لنا بعبارة المشكلة؟

المشكلة مشكلة سياسة الدولة المركزية في صنعاء في النظام السابق والحالي وقلت في إحدى المقابلات السابقة: إن الخلف على طريقة السلف وإنه لم يتغير شيء وكلٌّ يتحدث عن حقوق هضمت وأراضٍ نهبت أو أقصي فلان عن منصبه أو حصل كذا وكذا هذه أطراف من القضية وليست كل القضية، القضية سياسة الدولة والمركزية المفرطة ونفوس المسؤولين في المركز ونظرة المصلحة الشخصية والأنانية القاتلة التي جعلت كل شيء يُعمل ليحقق مصالح ذاتية للشخص أو لمن حول الشخص أو لحزب الشخص أو لما يحقق هواه.

• حضرموت عاشت أحداثًا خلال عام 2011 بسلام وأمان وكان يضرب بها المثل في المحافظات الجنوبية فماذا حدث فيها الآن؟ ولماذا حصل هذا الانفلات الأمني السؤال ماذا يجري في حضرموت ومن يقف وراءه ومن المستفيد؟

حضرموت هي بطبيعتها بلاد مسالمة بلاد تعتمد العقل والحوار والتعامل السلمي لحل قضاياها واستخراج حقوقها بلاد علم وحكمة وتسامح مشهود به، وهذا معلوم هذا للقاصي والداني لا أريد أن أفرط في توصيف حضرموت وطبيعتها، ولكن الذي جرها إلى أن تدخل طريق العنف هو أولاً العدوى ومعلوم أن الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وحضرموت عضو من أعضاء الجسد، وليس بغريب إذا حل المرض في أي جزء من أجزاء هذا الجسد أن يسري إلى غيره، هذا واحد، الأمر الثاني غياب الدولة وغياب الدولة وضعفها مؤشر خطير جدًا ومؤذن بالانفلات والمشاكل والسلب والنهب والقتل والتفلت والتمزق، الأمر الثالث استهداف حضرموت وحضرموت مستهدفة لعدة أسباب أهم أسبابها جانب الثروة، والثروة تجلب أنظار الطامعين وكما قلت في السؤال السابق الطامعون كثر ويمسكون بزمام الأمور وبالتالي لا يبالون بأن يحركوا متى ما يشاؤون الفتنة من أجل مصالحهم أو أن يوقفوها من أجل مصالحهم فصدروا الفتنة إليها عن طريق عدة مشاريع وأجندات منها تصدير جناح للقتل والاغتيال أطلق عليه القاعدة ومعلوم أن أجهزة الاستخبارات تصنع في كثير من البلدان فرق موت تحت اسم القاعدة، والقاعدة صاحبة الفكر والمنهج ليست هي نفس هذه الفرق الاستخباراتية، وأيضًا حضرموت زج بها في مستنقع خبيث وخطير آخر سبب مشاكل كبيرة وهو مستنقع استقبال المخدرات من الخارج وإعادة تصديرها إلى بقية أجزاء اليمن أو إلى الدول المجاورة أو الاستهلاك المحلي.

• بالنسبة لمحور آخر ما قولكم في قضية تهجير السلفيين من دماج؟

أولًا هي جريمة ضد الإنسانية ومؤشر خطير لم يسبق له مثيل في تاريخ اليمن بهذه الصورة ويتفق معنا على هذا التوصيف كثير من الحقوقيين والإعلاميين والسياسيين, وهو أيضًا مؤذن بالدخول في عهد جديد من عهود الفرز الطائفي والحرب الطائفية وأن يبدأ كل فريق في التعصب لذاته ضد الفريق الآخر واليوم الحوثية لهم رفض سياسي من خلال ارتباطهم بإيران وكل ما يأتي من إيران ورفض عقائدي في ما يتعلق بسب الصحابة وغيره من مفردات المذهب الرافضي إذن هنا تكمن الخطورة في الجانبين العقدي بسب ولعن الصحابة وفرض المذهب الرافضي على اليمن، والسياسي من خلال تحويل اليمن إلى بؤرة صراع في المنطقة وعامل إقلاق لدول الخليج والجزيرة لتحقيق مطامع إيران الفارسية.

> **التهجير مؤذن بالدخول في عهد جديد من عهود الفرز الطائفي والحرب الطائفية**

قارن هذا بمدرسة الشيخ مقبل في دماج والتي مضى على تأسيسها أكثر من 35 عامًا ولم تفرض بقوة السلاح والقهر المنهج الذي تعتقده وبقيت مدارس الزيدية في صعدة وغيرها مستمرة، ولكنه الاستكبار العالمي الذي يقف مع الظالم ضد المظلوم.

• الحوثيون لهم طموح في التوسع في العديد من المحافظات هل هناك توسع لهم في الجنوب مثلاً؟

لا شك أنهم يطمعون طمعًا كبيرًا في التوسع في كل المحافظات ومنها محافظات الجنوب ومن ضمن ذلك محافظة حضرموت وإن كنا لم نرَ شيئًا علنيًا جليًا بارزًا إلا أن هناك معلومات مختلفة من مصادر وجهات مختلفة تؤكد أنهم يسعون لذلك وقد اطلعت منذ حوالي سنتين على مَنْ يصور ويوزع منشوراتهم داخل المكلا وداخل بعض القرى والمناطق في داخل حضرموت، وحضرموت هي سنية مائة بالمائة ليس فيها رافضة وليس فيها حتى الزيدية المعتدلة ليس فيها من يخالف مذهب أهل السنة بالمرة ومع ذلك يطرحون فكرهم ودعوتهم لأن لهم بعض العوامل التي يرجون أنها تساعدهم على انتشار فكرهم في حضرموت.

• سمعنا عن زيارتكم ولقائكم بالشيخ يحيى الحجوري ما هو انطباعكم من هذه الزيارة؟

انطباعنا من هذه الزيارة أن أهل السنة في دماج حوربوا بقصد واستهدفوا عن عمد وعن تخطيط وأن هناك مؤامرة دارت عليهم من أطراف خارجية وداخلية أطراف دولية ومحلية، أطراف لا تهدف إلا إلى زعزعة الاستقرار وتغذية الصراعات الطائفية لتحقيق مشروع التوسع الفارسي والمخطط اليهودي في الأمة الإسلامية وليس المقصود هنا دماج والمدرسة السلفية فيها إلا من باب البداية والخطوة الأولى فالمخطط أوسع من ذلك وأعم {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} يوسف:21.

> **الخلف على خطى السلف ولم يتغير شيء وكلٌّ يتحدث عن حقوق هضمت وأراضٍ نهبت**

أما الشيخ وطلابه فهم ماضون في دعوتهم مصممون على الاستمرار في الدعوة ونشر العلم أينما حلوا، ولمست أن هذا الحادث أوجد نوعاً من التقارب والتفاهم بينهم وبين غيرهم من الدعاة عسى أن ينتهي إلى القضاء على ما في النفوس ويؤسس لعهد جديد من الألفة والمحبة بين الجميع.

• السلفيون الآن يا شيخ مدارس وجماعات، حزب الرشاد، وجماعة الحكمة، وجماعة الإحسان، وجماعة صعدة، هل في قضية دماج درس للسلفيين هل آن الأوان للسلفيين لترتيب أوراقهم من جديد بحيث يظهروا ككائن واحد بدلاً من التمزق لاسيما وهم يواجهون الآن تحديات ومشاكل وعراقيل أقصد ماهي خطتكم هل لديكم خطة لمواجهة هذه المشاكل والالتقاء كجسد سلفي واحد؟

الأخطار المحدقة باليمن تقتضي أن يجتمع كل الخيرين من أبنائه بجميع توجهاتهم للتصدي لهذه الأخطار, وبخصوص السلفيين فالنية قائمة وهناك جهود لجمع الكلمة ولم الشمل بل إن تعاطف السلفيين مع إخوانهم في دماج في هذه المحنة وقيامهم بما كتب الله مما قدموه ما ذاك إلا من باب الواجب الذي أوجبه الله عليهم ومن باب التمهيد لجمع الكلمة ولم الشمل وإزالة ما كان يحدث في السابق من منازعات في بعض القضايا وزيارتنا للشيخ يحيى في هذا الإطار وسنلتقي مع بقية إخواننا إن شاء الله.

• هجر الحوثيون يهود بني سالم من صعدة في عام 2007 تقريبًا استقبلتهم الدولة وهيأت لهم كل شيء والسلفيون لم تهيئ لهم شيئًا كيف تفسر ذلك؟

لأن هناك ولي لليهود وهناك ولي للسلفيين هم يخافون من ولي اليهود وهي القوة الأرضية قوة الكافرين من الأوربيين والأمريكان واليهود، وولِيُّ السلفيين هو الله الذي لا يخافونه ومع ذلك فمهما تجر الطغيان والظلم فالعاقبة للمتقين، والله عز وجل ولي المؤمنين المهم هو أن نحقق مراد الله فينا بإقامة عبوديته وإخلاص الدين له وترك التنازع والتفرق ليحقق الله عز وجل لنا وعده: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } النور:55 .

• شيخنا ننتقل إلى محور آخر مؤتمر الحوار الوطني ينهي أعماله في 25 يناير كيف تنظرون إلى مخرجات المؤتمر؟

ج: ثورات الربيع العربي أثمرت ثمارًا منها ما فيه شيء من إيجابية لشعوب تلك البلدان ولا شك أنها أزاحت عنهم أمرين شديدي الخطورة الأمر الأول كتم الحريات التي كانت موجودة مثلاً في تونس في مصر في ليبيا وفتحت مجالاً لممارسة السياسة وغيرها من الأنشطة بشيء من الحرية بمعنى أن القبضة الأمنية تراخت، هذا عند بداية الثورات وإزالة الطواغيت من على رؤوس تلك البلدان ثم في إطار تلك المؤامرة التي أشرنا إليها في الحديث عن دماج عادت الأمور وبدأت تأخذ المجرى العكسي وهذا ما يجري في مصر وتونس وليبيا والآن استهداف كبير لتركيا أقول هؤلاء كانوا في مستوى بعيد عن تحكيم شرع الله سبحانه وتعالى والحفاظ على القيم والأخلاق، فالأنظمة قد هدمت حصون الفضيلة وقطعت روابط الأمم والشعوب بدينها وهويتها الإسلامية نحن كنا والحمد لله متميزين فالحرية كانت متوفرة لدينا وكانت الهوية والمرجعية الإسلامية معتمدة في الدستور والقوانين قائمة وكانت الأخلاق والتمسك بالفضيلة في اليمن متميزاً.

فهذا جعل المؤامرة والاستهداف على اليمن كبيرة لإنزال اليمن من هذه المرتبة السامقة التي كان فيها وإخراجه إلى الحضيض الذي يشكي منه إخواننا في الدول الأخرى وجاء هذا المؤتمر الذي صمّمه وأخرجه هم أعداء للإسلام والمسلمين وللدين - أعني أمريكا وروسيا والاتحاد الأوروبي، وبالتالي فقد صمموا الحوار منذ تشكيل اللجنة الفنية التي كانت تعمل لإعداد التصور للحوار على هذا النحو وأن من يدافع عن الهوية وعن الشريعة وتحكيمها بحرقة حقيقية وصدق أزيح وليس هذا طعنا في أعضاء اللجنة الفنية ولا في لجنة الحوار بمعنى أنهم محاربون لكن أن نظرة المشرفين على هذا أن من يحسون أنهم يُعارضون توجههم يُبعدون وعلى رأس هؤلاء العلماء ثم وضعوا الخطة والتصاميم وتصور المخرجات وجهزوها والخبراء موجودون داخل اليمن وداخل مؤتمر الحوار بشكل أو بآخر حين يأتون ويعملون ندوة ومحاضرة ومذكرة وحين يعطون تصورًا.

المبادرة الخليجية أخرجت اليمن في وقتها من أزمة ومن حرب، وأنا أعترف بذلك ولست ممن يجحدون كل شيء وبالتالي فتحت آفاقاً وأزالت احتقاناً وهذا طيب ولكنها للأسف فتحت باباً لمثل هذه الأمور، ونحن ما كان من إيجابية نرحب بها لسنا من الذين يقولون لا نقبل أي شيء يأتي به الحوار بل كل ما كان فيه خير للبلاد مما يخرجه الحوار فنحن معه ونقبله ولا نعارضه وإنما نعارض أن تقصى الشريعة من حياتنا ومن حكمنا ونعارض بأن تضيع هويتنا وأن نرتهن لأعدائنا، نعارض أن تشجع الرذيلة وتحارب الفضيلة عبر دستور وعبر قوانين تبنى على مخرجات الحوار.

• الاحتفال بالمولد على الطريقة الحوثية وجهوا به عددًا من الرسائل كيف تقرؤونها؟

قبل هذا أنا أقول الرافضة هم أصحاب مكر وكيد يستغلون الجانب الديني للأغراض السياسية والرسول صلى الله عليه وسلم مات خسرت الأمة كلها لم نرَ في موت النبي صلى الله عليه وسلم دمعة واحدة للروافض ومات بفعل السم الذي دسه اليهود فهو شهيد من هذا الاعتبار مات علي دعنا من أبي بكر وعمر والآخرين وقتل علي شهيدًا مظلومًا بأيدي الخوارج أعداء آل البيت أعداء المسلمين كلهم وما نرى شيئًا في تلك المناسبة ثم جعلوا من مقتل الحسين مناسبة هل يا ترى يحبون الحسين أكثر من أبيه وأكثر من جده الرسول صلى الله عليه وسلم؟! ولكن وجدوا هناك عوامل في مقتل الحسين تساعد على التأليب فاستغلوها وحولوا مقتل الحسين إلى مناسبة سياسية بامتياز، وهذه المناسبة تجمع الرافضة على قضيتهم التي هم فرضوها وهي مظلومية آل البيت وعدوان أهل السنة عليهم ليؤلبوا الناس ويجمعوهم للانتصار لمقتل الحسين ودمه المهدر وليغرسوا في نفوسهم الحقد المتعمق والمتجذر على أهل السنة ثم يجددون هذا كل عام وبأسلوب مختلف وليس في هذه المناسبة وحدها ولكن في مناسبات مختلفة.

الحوثيون يريدون أن ينقلوا نفس المناسبة لليمن وحتى لا يكشفوا فيقال هي نفسها الرافضية الإيرانية الفارسية شعار هؤلاء الناس وهم في اليمن استغلوا مناسبة المولد استغلوها سياسيًا وعسكريًا وتنظيميًا لإثبات وجود، وبعثوا رسائل لخصومهم وسيكررون ذلك وستجدد الرسائل التي من خلالها يبثون في روع الناس أنهم مظلومون أنهم أهل حقوق معتدى عليهم وأنهم أهل أخوة ورحمة وتسامح وأنهم يقبلون بالتعايش مع المخالف.

كما أرسلوا رسائل تثبت قدرتهم على الحشد وتثبت قوتهم وكثرتهم، هذه الرسائل وغيرها أرسلوها بالفعل وفينا سماعون لهم غير أن الحق كالشمس يستحيل أن تُغطى بمنخل.

• كان الإعلام في ظل النظام السابق يعري الحوثي فكرًا ومنهجًا وسلوكًا والآن إعلام الحوثي يلمع منهجه وإعلام الدولة صامت عنه تمامًا كيف تفسر صمت الدولة هل هو حكمة؟

لا والله ليس كل صمت حكمة وإنما هو العجز، ووجود الموالين لهذا الفكر وهذه الجماعة العدوانية داخل أجهزة الدولة سواء في أجهزة الجيش أو الإعلام أو بعض المناصب السياسية والأمنية والعسكرية، وكل هؤلاء يعوقون تعويقاً كبيراً عن مواجهة الحوثية وإيقافهم عند حدهم هذا جانب ومن جانب آخر اليمن يراعي الأجنبي وإذا لم ينزعج الأجنبي فلا تنزعج الدولة ولا تقاوم.

• في ختام هذا اللقاء لديك رسالة إلى من توجهها؟

دعني أرسل هذه الرسالة للرئيس: أولاً بعث معاوية رضي الله عنه حين تسلم خلافة المسلمين لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قائلاً: يا أم المؤمنين أوصيني وأوجزي قالت له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس] فليكن عملك وهمك إرضاء الله.

وأضف إلى ذلك القاعدة والحكمة المشهورة رضا الله غاية لا تترك ورضا الناس غاية لا تدرك فلا تدع مالا يترك لما لا يدرك، هذا جانب، الجانب الثاني اعتبر بمن جامل وجارى وتلقى التعليمات والتوجيهات وسار في فلك أعدائه من الرؤساء والملوك الذين قبلك وماذا كان مصيرهم فهل ترضى أن تلقى مصير مبارك أو بن علي أو القذافي وكلهم كانوا موضع رضا الشرق والغرب قطعاً لا ترضى بذلك إذن الذي بيده كل شيء هو الله فخَف الله وأعمل بما يرضيه، ولك ضمير وإن شاء الله لن يموت، فاعمل على إيقاظه وتعامل مع القضايا بيقظة هذا الضمير ومراقبة رب العالمين واستشعار المسئولية والقسم الذي أقسمته على الحفاظ على الكتاب والسنة وعلى مصالح هذه البلاد وعدم التفريط فيها واعتبر أن كل يمني هو من رعيتك وأنت مسؤول عنه وأن مصالح اليمن في شرقها وغربها وجوها وأرضها وشمالها وجنوبها في رقبتك.

Alhosam45@gmail.com *